ماهو الابتكار؟

أحمد الشميمري

تعريف الابتكار Definition of Innovation

يحظى تعريف الابتكار (Innovation) باهتمام الباحثين والممارسين على حد سواء. إذ يحدد تعريف الابتكار مستوى وطبيعة الابتكار داخل المنظمة. فالطريقة التي يُعرف بها الابتكار داخل المنظمة ستحدد الأنشطة التي ستنفذ داخل الشركة والأشخاص الذين سيتم الاستعانة بهم. وقد رصدت الدراسات الاستقصائية للأدبيات المتعلقة بالابتكار مجموعة كبيرة ومتنوعة من التعريفات بلغت في دراسة للباحث بارغه وآخرين (Baregheh, et al 2009) 60 تعريفًا في أوراق علمية مختلفة، بينما وجد استطلاع آخر عام 2014 أكثر من 40 تعريفًا للابتكار.

- ينظر شومبيتر -مؤسس نظرية ابتكار الاقتصاد- إلى الابتكار على أنه أثر اقتصادي للتغير التكنولوجي، حيث إن استخدام مجموعات جديدة من المنتجات الحالية يؤدي إلى حل مشاكل الأعمال. (شومبيتر،1982).
- ووفقًا لتويس، فإن الابتكار هو عملية تجمع ما بين العلم والتكنولوجيا والاقتصاد والإدارة، حيث إنها تحقق الحداثة ويتسع نطاقها لتشمل جميع المراحل بدءًا من نشوء الفكرة ووصولًا إلى تسويقها في شكل عملية الإنتاج والتبادل والاستهلاك (تويس، 1989).
- ووفقًا لتفسير مولتشانوف، فالابتكار هو نتيجة العمل العلمي الهادف إلى تحسين الأنشطة الاجتماعية والمصمم لتنفيذ الإنتاج الاجتماعي. (سياولياي، 2013).
- وقد عرف قاموس الأعمال (Business Dictionary) الابتكار بأنه «عملية ترجمة فكرة أو اختراع إلى سلعة أو خدمة تنشئ قيمة للعميل».
- وتبنت منظمة التعاون الاقتصادي والتنمية (OECD) التعريف الآتي:

«الابتكار هو الإنتاج أو التبني والاستيعاب، واستغلال الأصالة ذات القيمة المضافة في المجالات الاقتصادية والاجتماعية؛ وهي عملية ونتائج تشمل تجديد وتوسيع المنتجات والخدمات والأسواق، وتطوير طرق جديدة للإنتاج، وإنشاء نظم إدارة جديدة».

- ومن مجموع تلك التعريفات نرى أن الابتكار هو **"تحويل الأفكار الجديدة، والاستحداث الأصيل في المنتجات أو العمليات أو النظم من أجل تحقيق قيمة اقتصادية مضافة"**.

فمن هذا التعريف يتبين أن الابتكار يتضمن أبعادًا رئيسية هي:

1- أنه عملية تحويل من مرحلة إلى مرحلة ذات فائدة ملموسة.
2- أنه استحداث شيء أصيل لم يُسبق إليه.
3- أنه يشمل الأفكار والمنتجات والعمليات والنظم وغيرها.
4- أنه يحقق قيمة اقتصادية.

الشكل رقم (1-1) أبعاد الابتكار

كما رصدت أدبيات الابتكار عددًا كبيرًا من مساهمات الباحثين والعلماء في تعريف الابتكار نورد منها ما يلي في الجدول التالي.

الجدول رقم (1-1) تعريف الابتكار

المؤلف	التعريف
جوزيف شومبيتر (1930)	تقديم منتج جديد أو إدخال تعديلات على منتج موجود. عملية ابتكار جديدة في أحد الصناعات. اكتشاف سوق جديدة. استحداث مصادر جديدة للإمداد بالمواد الخام. التغيرات الأخرى في المؤسسة.

بيتر دراكر (1954)	التخلي المنظم عن القديم.
هاورد آند شيث (1969)	أي عنصر جديد يتم تقديمه للمشتري سواء كان جديدًا في المؤسسة أم لا.
مُهر (1969)	الدرجة التي يتم بها تنفيذ تغييرات جديدة محددة في المنظمة.
كينيث سيموندز (1986)	الابتكارات هي أفكار جديدة تتكون من: منتجات وخدمات جديدة، واستخدام جديد للمنتجات الحالية، وأسواق جديدة للمنتجات الحالية أو طرق تسويق جديدة.
دامانبور (1991)	تطوير وتبني فكرة جديدة نابعة من المؤسسة.
دافنبورت (1991)	إكمال تطوير المهمة بطريقة جديدة وجذرية.
إيفانز (1991)	القدرة على اكتشاف علاقات جديدة، ورؤية الأشياء من منظور جديد وتشكيل مزيج جديد من المفاهيم الموجودة.
كوفين آند سليفين (1991)، لومبكين آند ديس (1996)، نوكس (2002)	عملية توفير قيمة إضافية ودرجة من الحداثة للمنظمة والموردين والعملاء، وتطوير إجراءات وحلول ومنتجات وخدمات وطرق تسويق جديدة.
بوجرز (1998)	خلق المعرفة الجديدة ونشر المعرفة الموجودة.
بوير آند ديورينج (2001)	إنشاء اتحاد جديد (مزيج) بين المنتج، السوق، التكنولوجيا، التنظيم.
رام، شو، وو (2010)	الابتكار هو العملية التي يتم عبرها خلق الافكار أو الأشياء أو الممارسات أو التكنولوجيا، أو العمليات الجديدة، أو إعادة اختراعها، وتطويرها وتبنيها ونشرها واستخدامها. وهي العملية التي تسفر عن خلق أو إضافة قيمة للكيان القائم بها.
كوقاباييف (2017)	الابتكار هو توليد فكرة جديدة وتنفيذها في منتج جديد أو عملية أو خدمة رائدة لتقود إلى النمو الديناميكي للاقتصاد الوطني وزيادة فرص العمل بالإضافة إلى خلق ربح لمشاريع الأعمال المبتكرة.
الشميمري (2024)	**تحويل الأفكار الجديدة، والاستحداث الأصيل في المنتجات أو العمليات أو النظم من أجل تحقيق قيمة اقتصادية مضافة.**

وخلاصة القول، فإن عملية الابتكار معقدة للغاية ومتعددة الأبعاد حيث تتفاعل العديد من العوامل لخلق هذه العملية. ويتحقق الابتكار من خلال تطوير المنتجات أو العمليات أو الخدمات أو التقنيات أو الأعمال الفنية الأكثر فاعلية أو نماذج الأعمال التي يبدعها المبتكرون للأسواق والحكومات والمجتمع. وتتمثل القدرة على الابتكار في القدرة على الاستمرار في تحويل المعلومات والأفكار إلى منتجات وعمليات وأنظمة جديدة، من أجل تقديم الفائدة للمنظمة وللمساهمين فيها.

ولقد حاول بعض الكتاب وضع مجموعة من الخصائص والتي يمكن من خلالها معرفة فيما إذا كان مُخرج معين ابتكارًا أم لا، ومن بين هؤلاء مايكل ويست ورفاقه، حيث قاموا بوضع مجموعة من الصفات أو المخرج الابتكاري وهي كالآتي:

1. ينبغي أن يمثل الابتكار شيئًا جديدًا بالنسبة للمجتمع المزمع تطبيقه فيه (بمعنى جماعة العمل أو إدارة معينة أو المؤسسة ككل) حتى لو لم يكن جديدًا بالضرورة للفرد أو الذين يقومون بتقديمه.
2. يجب أن يكون الابتكار شيئًا مقصودًا وليس أمرًا عارضًا، فإذا قام أحد المصانع بتخفيض إنتاجه بسبب الأثر الناجم عن موجة حر أثرت على العاملين فلا يعتبر هذا الأمر ابتكارًا، ولكن إذا قام المصنع بنفس الفعل (تخفيض الإنتاج) بهدف تحسين جودة السلع التي ينتجها، أو لتقليل حالات المرض بين العاملين، عندئذ يمكن وصف هذا الفعل بأنه ابتكاري.
3. ينبغي أن لا يكون الابتكار مجرد تغيير روتيني، فقيام المؤسسة بتوظيف شخص جديد ليحل محل شخص آخر قدم استقالته أو بلغ سن التقاعد، لا يمكن اعتباره تغييرًا ابتكاريًّا، في حين أن إنشاء وظيفة جديدة تمامًا يمكن أن تعتبر من قبيل الابتكار.
4. يجب أن يهدف الابتكار إلى تحقيق فائدة للمؤسسة، أو بعض أقسامها الفرعية أو المجتمع الأوسع.
5. ينبغي أن يتسم الابتكار باتساع آثاره، فإذا قام أحد العاملين بإحداث تغيير في عمله ولم يؤثر ذلك على باقي الأفراد في المؤسسة فلا يعتبر هذا ابتكارًا.

ابتكارات مؤثرة في العصر الحديث

- **الإنترنت: بدأت كمشروع عسكري في أمريكا في الستينيات، والآن أصبحت جزءًا لا يتجزأ من حياتنا اليومية، وتغيرت الطريقة التي نتواصل ونعمل ونتعلم بها.**
- **الهاتف المحمول: الهواتف المحمولة غيرت الطريقة التي نتواصل بها ونتفاعل بها مع العالم، وأصبحت أكثر قوة وتعددًا في الاستخدامات مع مرور الوقت.**
- **شبكة الاتصالات العالمية (الويب): تم تطويرها في CERN في 1989، وقد غيرت الطريقة التي نتصفح ونتشارك بها معلومات على الإنترنت.**
- **الترميز الوراثي والهندسة الوراثية: هذه التقنيات قد غيرت بشكل كبير كيف نفهم الحياة وكيف نتعامل مع الأمراض.**
- **الطاقة الشمسية: مع انتشار الوعي بالتغير المناخي، أصبحت الطاقة الشمسية مصدرًا رئيسيًّا للطاقة المتجددة.**
- **AI والتعلم العميق: الذكاء الصناعي والتعلم العميق قد غيرت الطريقة التي نفهم ونتعامل مع البيانات، وتمكنت من التنبؤ بالأحداث وتحسين العمليات الآلية.**
- **تقنية البلوكشين: ابتكرت أولًا لدعم العملة الرقمية بيتكوين، ولكن الآن تستخدم في العديد من التطبيقات الأخرى لتأمين البيانات وتتبع المعاملات.**
- **CRISPR للتعديل الجيني: هذه التقنية تسمح بتعديل الجينات بدقة غير مسبوقة، وتعد ثورة في علم الأحياء.**
- **السيارات ذاتية القيادة: مع تقدم التكنولوجيا، أصبحت السيارات ذاتية القيادة أقرب إلى الواقع من أي وقت مضى.**
- **التصنيع باستخدام الطباعة ثلاثية الأبعاد: تقنية جديدة تمكننا من تصميم وتصنيع الأجسام بكل سهولة وفي مجموعة متنوعة من المواد.**